الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

فكـر

لمـاذا يريـد بعضـ السياسـيين اسـتبدال القوميـة بالوطنية؟

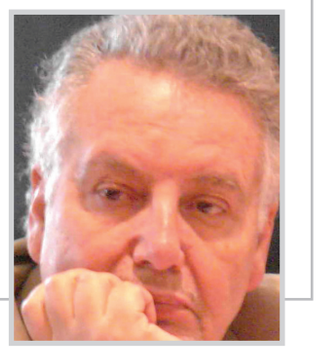

يعتقد البعض، أن الذي يمكن أن يعيد العمل العربي إلى مساره الإيجابي، ويجلو الفكرة القومية، وينتشلها من الالتباس والتيه الذي هي فيه، محاولة استبدال مفاهيم القومية المختلفة المطروحة على ساحة الفكر العربي القومي، من قبل المفكرين القوميين، بمفهوم الوطنية Patriotism ، بدلاً من القومية Nationalism ، هذه الكلمة اللقيطة التي لا ذكر لها في الكتاب العربي، إلا عندما بدأ الشباب التركي والمثقفون الأتراك، يبحثون عن قوميتهم، ويحفرون عن أسسها لإعلاء شأنها، الذي تجسَّد في عام ١٩٢٣ ، وعندما بدأ العرب قبل ذلك بمقاومة الاستعمار العثماني في القرن التاسع عشر.

شاكر النابلسي

ويقول زين بدر الدين " أن حركة القومية العربية بدأت في الفترة الواقعة بين ١٩٠٩-١٩١٤. في حين يقول جورج انطونيوس في كتابه "يقظة العرب"، أن الجمعية السورية العلمية التي تأسست في ١٨٥٧ ، هي التي أطلقت الصرخة الأولى للقومية العربية. ومن المعروف، أنه كان من أعضاء هذه الجمعية مجموعة من المستشرقين والمبشرين البروتستانت الأمريكيين، ومجموعة من المثقفين المسيحيين العرب، منهم: فانديك، بطرس البستاني، ويوحنا ورتبات، وغيرهم. (أنظر: مجموعة من الباحثين، "بحوث في الفكر القومي العربي"، المجلد ٢، ص١٧٨).

هل انتهت مرحلة القومية العربية؟

فالدعوة القومية، لم تكن نتيجة لنهضة صناعية، وبروز طبقة برجوازية، تبحث عن دور لها في المجتمع، كما كان الحال مع القوميات الأوروبية، التي ظهرت في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر. ومن هنا، كانت حركة القومية العربية، مرحلة تاريخية معينة، وهي مرحلة مقاومة الاستعمار العثماني والاستعمار الغربي، اللذين امتدا من نهايات القرن السادس عشر إلى بداية السبعينيات من القرن العشرين؛ أي من ١٥١٧ عندما استولى السلطان العثماني سليم الأول على بلاد الشام ومصر، إلى ١٩٧١، عندما استقلت آخر دولة في الخليج العربي (الأمارات العربية المتحدة)، وقد انتهت هذه المرحلة.

من ناحية أخرى، كنا نلاحظ خلال النصف الثاني من القرن العشرين، أن حركة القومية العربية كانت تشتد ويعلو صوتها، كلما تعرَّضت الأمة العربية لتهديد خارجي، أو ملامح استعمار جديد. وهذا الطرح الجديد لمفهوم "الانتماء الوطني"، بدلاً من الانتماء القومي، هو التطور الطبيعي لمفهوم "القومية العربية".

فمن المعروف، أن مفهوم "الانتماء العربي" قد أصبح في التسعينات من القرن العشرين مفهوم "العروبة". فالمفهوم القومي ظهر بداية في نهايات القرن التاسع عشر على لسان الأفغاني، والكواكبي، واسحق، وشميّل، وأنطون وغيرهم. وبعد قرن كامل، جاء المفهوم القومي في التسعينيات من القرن العشرين على شكل مُدرك عصري، بديل عن مفهوم القومية العربية، لما يحمله من مضامين عصرية محددة، تقترن بمرحلة تاريخية معينة وأوضاع اجتماعية واقتصادية، ذات سمات ومكونات نوعية.

النقلة النوعية المهمة

ولعل النقلة النوعية المهمة، ونحن على عتبات القرن الحادي والعشرين، هي جعل وعاء مفهوم الانتماء العربي "الوطنية" بدلاً من "القومية" التي كانت سائدة طوال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وحتى التسعينيات منه، وبدلاً من "العروبة" التي سادت فترة من الزمان. ولنقل ما قاله ميشيل عفلق في عام ١٩٤٠ من "هجر لفظ القومية قليلاً، ولنسم الأشياء بأسمائها وصفاتها المميزة، فنستبدل القومية بالعروبة" (ذوقان قرقوط، "ميشيل عفلق: الكتابات الأولى"، ص ٢١٨). وكانت تلك هي النقلة النوعية الأخرى المهمة لمفهوم الانتماء العربي.

أهداف استبدال العروبة القومية بالوطنية

وبهذا الطرح الجديد لمفهوم "الانتماء العربي"، نستطيع تحقيق عدة أهداف داخلية وخارجية. فمن الأهداف الداخلية:

١- أن الدعوة إلى الوطنية بدلاً عن العصبية القومية، تؤيدها حقيقة تاريخية واضحة، وهي أن الدولة القومية لا يمكن لها أن تقوم إلا في بلاد الشام (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) فقط، مهد الدعوة القومية المستجابة، منذ نهاية القرن التاسع عشر، فتاريخ مصر القومي العربي ضعيف جداً، قبل عام ١٩٥٤، والشعب المصري تشدُّه الوحدة الإسلامية أكثر مما تشدُّه الوحدة القومية. والجزيرة العربية مهد الإسلام وأهل اليمين، يشدُّها الإسلام، وتطمئن إليه كرابط وحدوي محتمل، أكثر مما تشدُّها الوحدة القومية التي اتُصفت بالتطرف، وقاد دعوتها اليسار العربي، والمسيحي منه على وجه الخصوص، وهددت مصالح اليمين وامتيازاته، والمغرب العربي بفعل كونه مهد الصوفية العربية الإسلامية والفرق الدينية المختلفة، والمتمسك بتطرف أعمى بأهداب الدين، إلى حدَّ أن الملك هناك، هو الوحيد بين الحكام العرب الملقب بأمير المؤمنين، كما أنه ثاني اثنين من الحكام العرب ممن يعتبران نفسيهما من آل البيت، لذا، أصبح بعيداً عن الرابطة القومية العربية، التي تنادي بها الأحزاب القومية في بلاد الشام، كما أصبح قريباً من الرابطة الدينية الصوفية (المتدروشة).

٢- إن تحاشي كلمة "القومية" لما لها من ظلال وجذور دينية إسلامية، ولعلاقتها الوثيقة بالإسلام، ولظهورها مع ظهور الإسلام، وارتباطها به طيلة أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، لغةً، وتاريخاً، ومكاناً، وزعامة، واستبدالها بتعبير "الوطنية"، سوف يُخفف من غلواء التعصب القومي العربي والتعصب الإسلامي العربي، وربما دفع أفراداً وجماعات من الشرق والغرب، من مفكرين، وعلماء، ومستثمرين من مسلمين غير عرب، ومن غير المسلمين إلى الإقامة في الوطن العربي والانتساب إليه ليس كعرب قوميين، ولكن كمواطنين في العالم العربي، لهم من الحقوق والواجبات كما لأي عربي مسلم، وغير مسلم.

٣- إنهاء الصراع القائم المفتعل والمحتد بين السياسيين القوميين والسياسيين الإسلاميين، الذين سيصبحون جميعاً تحت مظلة مفهوم "الحركة الوطنية" بدلاً من "الحركة القومية"، التي شابها ما شابها من الجدل، والبغضاء، والعناء، والعنت، ورُميت بما رُميت به من جاهلية، وتعصب، وعنصرية. وبذا يتسع الوطن للجميع، ليس للعرب فقط، ولكن أيضاً للأقليات من شركس، وشيشان، وأرمن، ودروز، وأكراد، وبربر، ولجميع الأديان من مسلمين، ومسيحيين، وأقباط، ويهود، وغيرهم، وهذا ما عبَّر عنه "شيخ العروبة" ساطع الحصري بقوله: "إن كل من ينتسب إلى البلاد العربية، ويتكلم اللغة العربية هو عربي، مهما كان اسم الدولة التي يحمل جنسيتها، وتابعيتها، بصورة رسمية، ومهما كانت الديانة التي يدين بها، والمذهب الذي ينتمي إليه، ومهما كان أصله، ونسبه، وتاريخ حياة أسرته. فالعروبة ليست خاصة بأبناء الجزيرة العربية، ولا مختصة بالمسلمين وحدهم" ("العروبة أولاً"، ص ١٤).

وهكذا سيصبح الوطن العربي وطناً للجميع وليس للعرب فقط، كما هو حال أمريكا الآن، التي أصبحت وطناً للجميع وليس للمهاجرين الايرلنديين فقط، أو الألمان، أو الإيطاليين، أو اليهود، أو العرب، أو غيرهم.

٤- إنهاء الصراع الناشب بين القوميين والماركسيين العرب – ولو أن هذا الصراع أصبح ليس بذي بال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي – الذين يعتبرون الأممية البروليتارية مناقضة للقومية، في حين أنها غير مناقضة للوطنية، فيما لو فهمنا "الوطنية" على أنها تطوير الوطن، وحفظ ثرواته، وعدم هدرها، وبناء اقتصاد قوي ومتين، يساعد على ضمان مستويات معيشية، ومستويات خدمة جيدة لمجموع المواطنين، في حين أن الحركة القومية يمكن أن يكون لها انتكاس رجعي كلما التقت مع الفكر البرجوازي. كما يمكن أن تنمو للحركة القومية استطالات خطيرة – في رأي الماركسيين العرب – تؤدي إلى انتقالات ليس فقط إلى أرض بورجوازية وإنما أيضاً إلى أرض فاشية، كما يقول الباحث محمد الجندي في ("حول الإنتاج والوعي والتركيب الاجتماعي"، ص ٢٦٧-٢٦٩). ومن الملاحظ أن الغرب، قد أبدى مخاوفه أيضاً من انتهاء حركة القومية العربية إلى حركة فاشية في عهد عبد الناصر. وبذا التقى الغرب والشرق على عداء حركة القومية العربية، ورميها بالفاشية والنازية.

٥- تحاشي وقطع الطريق على دعوات الانقسام العرقية، التي تظهر في الوطن العربي بين حين وآخر كدعوات الانقسام القومية، ومنها الدعوة الكردية وغيرها، ودعوات الانقسام الدينية كالدعوة المارونية وغيرها، لأن الوطن العربي في المحصلة النهائية، لا يصبح للقوميين العرب، ولكنه يصبح لكل من يحب "الوطن" العربي، ويدين له بالولاء، والإخلاص.

٦- تحاشي وقطع الطريق على تكرار التجربة الأموية، حين كثُر الموالي (المسلمون من غير العرب) الذين لم يكُ لهم حظ في الحكم، ولا نصيب يُذكر في الحياة الاجتماعية والأدبية، لأن سياسة الدولة الأموية كانت عصبية (بلغة ابن خلدون، وقومية بلغة اليوم)، كما يقول الباحث اللبناني جوزيف مغيزل ("ندوة القومية العربية والإسلام"، ص٣٦٣).

الأهداف الخارجية لاستبدال القومية بالوطنية

١- التخفيف من العداء بين العرب والغرب نتيجة لعداء الغرب للقومية العربية، بما يعتبرها تعصباً ضد الغير. كما يعتبرها أداة للعنصرية والحرب، حيث اقترنت القومية بهاتين الصفتين في الحرب العالمية الثانية في ألمانيا، وإيطاليا، واليابان. وحيث اتهمت القومية العربية في زمن عبد الناصر بالنازية. وأن عبد الناصر، سوف تكون له مطامع سياسية وعسكرية في الشرق كمطامع هتلر في أوروبا في الأربعينيات، إضافة لذلك، فقد استعملت أدبيات القومية العربية شعارات، ومفردات، ومصطلحات أدبيات السياسة السوفيتية، في الفترة الممتدة من عام ١٩٥٦-٩٠، ضد الغرب عموماً، وخاصة أمريكا، ما جعل منها عدوة ضارية، لدعوة القومية العربية، التي كانت تُوصف كثيراً من قبل الدوائر السياسية الغربية باليسارية المتطرفة. وغدا الصراع بين الغرب وحركة القومية العربية، جزءاً من الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفيتي. وغدت الحركة القومية العربية في نظر الغرب تهديداً لمصالحه، ليس في المنطقة العربية فحسب، وإنما في العالم الثالث ككل، باعتبار أن حركة القومية العربية في عهد عبد الناصر اكتسبت بُعداً سياسياً في العالم الثالث، وأصبحت حركة تحرر لمعظم شعوب العالم الثالث، وليس للعالم العربي فقط. واستمر هذا النمط من الأدبيات السياسية حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتفككه إلى دويلات قومية بعد عام ١٩٩١، وما زال الفكر القومي العربي إلى الآن، ينعى هذا الانهيار، ويبكي عليه أكثر من بكاء أهله عليه والمنتفعين منه، ما أبقى نظرة العداء والجفول من حركة القومية العربية في الدوائر السياسية الغربية على ما كانت عليه أيام عبد الناصر.

وبذا، فإن "القومية العربية" ستصبح في القاموس السياسي الغربي "الوطنية العربية"، بعد أن يتم تهذيبها من الشعارات السياسية الرومانسية الطفولية، وبعد أن تتخلص من كون أهدافها ومنطلقاتها عبارة عن ردود فعل لما يثيره الغرب نحوها من مشاعر الضيق، والعسف، والسيطرة. فالشعارات غير المسؤولة مسؤولية تاريخية وعلمية، هي التي ألحقت بحركة القومية العربية مضرة كبيرة، في المجال الدولي، بعد أن أصبح هذا المجال هو الغرب فقط، بعد زوال الشرق. ونضرب لذلك مثلاً شعار "الوحدة"، فشعار الوحدة وتجارب الوحدة العربية غير المدروسة، والتي قامت معظمها تلك الاقامات الصيفية القصيرة، بدءاً من عام ١٩١٣ (مقررات "المؤتمر العربي" الأول في باريس) وانتهاءً عام ١٩٨٩ (معاهدة إنشاء "اتحاد المغرب العربي"، بين تونس، والمغرب، والجزائر، وليبيا، وموريتانيا) وفي العام نفسه قام "مجلس التعاون العربي" بين الأردن، والعراق، ومصر، واليمن الشمالي. وكل هذه التجارب قد أساءت إلى الوحدة العربية في داخل الوطن العربي، وخارجه.

٢- إزالة العائق أمام تحول العالم إلى وحدة كونية، فمنظِّرو عصر العولمة، ومنهم المفكر اللبناني مسعود ضاهر، يعتبرون أن الإحساس القوي بالهوية القومية، يُشكِّل عائقاً أمام تحوُّل العالم إلى وحدة كونية، فالهوية الكونية، هي المدخل الطبيعي للتاريخ الكوني الجديد، وشرطها الأساسي، أن تتجاوز جميع القوميات المشاعر التقليدية، كالهوية القومية، ("التاريخ الحافز وأسئلة النهضة العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين"، ص١٠٠)، والمشكلة بالنسبة للأمة العربية، أنها ما دامت متفرقة، ولم تحقق وحدتها، فمن الصعب عليها أن تتخلى عن عصبيتها القومية، كما يرى مسعود ضاهر. وكلما زاد تفتيت هذه الأمة بالإكراه والتهديد، اشتدت عصبيتها القومية، وتمسكت بقوميتها التي ستحول بينها وبين الانتماء إلى عصر العولمة الجديد.

من هناك

مـاذا بعـد مهاجمـة مقـر قيـادة الجيـش الباكسـتاني؟

عبد الله المدني

لطالما ردد المسؤولون الباكستانيون، ولاسيما العسكريون منهم، أن ترسانتهم النووية في مأمن من ضربات القوى المحلية المتشددة، مقللين في الوقت نفسه من احتمالات وقوعها في أيدي هؤلاء، ومدعين أنها تتمتع بسياج أمني ومخابراتي محكم لا يمكن لكائن من كان الاقتراب منه!

ما ردده المسؤولون الباكستانيون، قالته أيضا الإدارة الأمريكية الحالية على لسان وزير خارجيتها "هيلاري كلينتون" حينما أعربت عن ثقتها بأن السلاح النووي الباكستاني ما زال تحت سيطرة إسلام آباد، وان كانت هناك أصوات كثيرة داخل الكونغرس الأمريكي ترى العكس، بمعنى أن باكستان وقوتها النووية باتت قاب قوسين أو أدنى من السقوط في براثن المتطرفين والإرهابيين.

غير أن التطورات الأخيرة التي وقعت في هذا البلد المضطرب وغير المستقر منذ ولادته ككيان مستقطع من الهند البريطانية في عام ١٩٤٧، ونعني بتلك التطورات تجرؤ عناصر النسخة الباكستانية من حركة طالبان الأفغانية المتطرفة في يوم ١١ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي على ضرب مقر القيادة العامة للجيش الباكستاني في "راوالبندي"، ونجاحها في احتجاز عشرات الرهائن من عناصر الجيش النظامي من بعد معركة دامية في وضح النهار سقط خلالها العديدون بمن فيهم ضابط باكستاني برتبة جنرال، يعني أن المشهد الباكستاني مفتوح على كل الاحتمالات، بما في ذلك احتمالات سقوط القدرات النووية في أيدي الجماعات الميليشاوية المتشددة، الأمر الذي لو حدث لكان مقدمة لسقوط الدولة الباكستانية ودخول كامل منطقة جنوب آسيا في دوامة دامية مظلمة لا يمكن التنبؤ بدقة بتداعياتها على العالم المتحضر.

اللافت في هذه التطورات هو أن حفنة صغيرة من الميليشيات الأمية نجحت في مداهمة مقر جيش لطالما نظر إليه بأنه أحد أكفأ جيوش الشرق الأوسط وأكثرها انضباطا ومناقبية وتقاليد عسكرية بفضل ما رسخه الإنجليز فيه منذ زمن استعمارهم لشبه القارة الهندية، بل أكثر جيوش المنطقة أيضا لجهة القدرات الاستخباراتية بفضل ما أغدقه الغرب عليه خلال سنوات الحرب الباردة من أنظمة متطورة ومعونات وبرامج تدريبية.

الأمر الآخر اللافت للنظر هو أن عملية ١١ أكتوبر لم تتم على يد منتمين إلى حركة طالبان الباكستانية من إقليم وزيرستان المضطرب أو ما جاوره من مدن معزولة، وإنما تمت على يد طالبانيين ينتمون إلى إقليم البنجاب المحاذي للهند. فإذا ما عرفنا أن هذا الإقليم وحده يزود الجيش الباكستاني بأكثر من نصف إجمالي منسوبيه، لثبت أن هناك اختراقاً حقيقياً في صفوف رجاله وأجهزته.

ثمة ملاحظة أخرى لابد من الإشارة إليها في سياق هذا الموضوع هي أن المهاجمين تمكنوا – من خلال استئجار منزل مواجهة لمقر قيادة الجيش الباكستاني – أن يرصدوا أشكال وأساليب تحصين المقر ومواعيد فتح وإغلاق بواباته ونظام تغيير حراسته على مدى أكثر من أسبوع – دون أن يتمكن الجيش الباكستاني أو مخابراته من اكتشاف ما يدبر له إلا بعد فوات الأوان، حيث عثرت الأجهزة الأمنية لاحقا في المنزل المستأجر خرائط لاماكن ومواقع عسكرية حساسة وصواعق تفجير وملابس عسكرية مطابقة لتلك التي يرتديها ضباط وجنود الجيش الباكستاني.

لقد كتب الكثيرون من المعلقين العرب على هذه الأحداث شجبا أو تصفيقا بحسب الأيديولوجيات والأفكار التي يتبنونها، لكن ما لفت نظري تحديدا هو مقال (عمود) كتبه أحد رجال الدين الشباب في صحيفة عربية صادرة من لندن. في ذلك المقال نفى كاتبه صفة الإرهاب عن حركة طالبان بنسختيه الباكستانية والأفغانية قائلا بالحرف الواحد " طالبان لم تكن حركة إرهابية حين نشأت ولا أظن أن غالبية أتباعها في الوقت الحاضر إرهابيون"!! وفي هذا القول الكثير من لي عنق الحقيقة لأغراض خاصة بالكاتب وحده الذي قفز فوق كل ما هو موثوق ومعروف عن ظلامية هذه الحركة وما اقترفته بحق الشعب الأفغاني على مدى ست سنوات من حكمها البائس من إرهاب وتعذيب وإقصاء وجلد وحرمان من ابسط الحقوق الآدمية، ثم ما اقترفته من جريمة باحتضان ودعم وتدريب العناصر الإرهابية كافة سواء من جنوب شرق آسيا أو جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق أو الصين، أو من الشرق الأوسط وأوروبا، وعلى رأسها بطبيعة الحال عناصر تنظيم القاعدة المجرم.

ناهيك عما اقترفه أنصارها داخل باكستان من مجازر في وزيرستان والمسجد الأحمر في إسلام آباد أو بحق الأقلية الشيعية الباكستانية أثناء ممارستهم لشعائرهم الدينية الخاصة داخل مساجدهم.

أما حجة الكاتب الذي وصف ذات يوم بالوجه الإسلامي المعتدل الذي أرسل إلى العاصمة البريطانية لنشر ثقافة الاعتدال والوسطية وحوار الحضارات وإنقاذ مسلمي المهجر البريطاني من ذوي الأصول الآسيوية من خرافات وغلو أئمة محتالين من أمثال اللبناني عمر بكري فستق، أو المصري "أبو حمزة المصري" أو الباكستاني "كليم صديقي"، فهي أن طالبان لم تلجأ إلى الإرهاب والعنف والعناد إلا كرد فعل على ما تقوم به القوات الباكستانية بمؤازرة قوات التحالف من عمليات عسكرية في وزيرستان وغيرها، أو كما كتب حرفيا " الحركة فيما يبدو تتعارك ثأريا مع الجيش الباكستاني بسبب تعاون الجيش مع قوات التحالف في حرب حركتها في وزيرستان ومقتل قائدها محسود (بيعة الله محسود)، وهذه الحجة لا تصمد لحظة واحدة، لذا لن نضيع وقت القارئ بالرد عليها.

بعد نفي صفة الإرهاب عن طالبان، تحول الكاتب إلى الإشادة بالجيش الباكستاني قائلاً: "الجيش الباكستاني الشهير بقوته النووية وانضباطه وجودة تدريبه ودقة استخباراته"، ومعربا عن قلقه حول مستقبل باكستان كقوة استراتيجية لجهة التعامل مع التطرف ومخاطره، ولئن كان بعض ما ذكره الكاتب في هذه الجزئية من مقاله صحيحا فإن بعضه الآخر بعيد عن الواقع، فهذا الجيش لم يعد كما كان منذ أن طعمه الرئيس الباكستاني الأسبق الجنرال ضياء الحق بجرعة اسلاموية ضمن مشروعه الأوسع بأسلمة مظاهر الحياة كافة في بلاده أثناء حكمه الديكتاتوري الأسود الذي شهد أيضا – بفضل حرب الجهاد في أفغانستان – تجذر ما عرف بثقافة "الكلاشنكوف" في المجتمع الباكستاني، حيث كان لقرارات ضياء الحق و تفشي ثقافة الكلاشنكوف تداعيات خطيرة على المؤسسة العسكرية المنضبطة، مثل اختراق أجهزتها من قبل العناصر المتشددة، وانحدار صورتها تدريجيا من جيش يحرص عناصره على الانضباط والطاعة والولاء والنظافة والاهتمام بالمظهر الخارجي، إلى جيش يشكل الملتحون والأميون نسبة كبيرة من منسوبيه، وتختفي منه مشاهد الوجوه والأحزمة والأحذية (كرم الله القارئ) المصقولة والرغبة في التعليم والارتقاء بالذات.

ولم ينس الكاتب أن يشيد بصورة غير مباشرة بقدرات باكستان النووية حينما قال: "إن مناكفة الطالبانيين للدولة الإسلامية النووية الوحيدة (باكستان) تساهم في إضعافها أمام الهند، منافستها اللدودة، هذا قبل أن يضيف في مكان آخر من مقاله عبارة "ففي باكستان التي تجاور أسدا هنديا كان سينقض عليها لولا براثنها النووية"، غير أن ما نساه الكاتب أو تناساه عمدا هو أن السلاح النووي الباكستاني استثمر فيه الكثير من قوت الشعب الفقير – المحتاج إلى كل قرش لتحسين معيشته وبنية وطنه التحتية وتطوير خدماته الصحية والتعليمية والإسكانية – فقط لمجرد إشباع غرور بعض الساسة من أمثال الراحل "ذو الفقار علي بوتو" الذي أقسم لأغراض انتخابية في نهاية الستينيات بأنه سيصنع القنبلة النووية حتى لو اضطر شعبه إلى أكل حشيش الأرض وديدانها. ولم يتردد بوتو، في محاولة لحث بعض الأقطار العربية والإسلامية على ضخ المساعدات في خزينته الفارغة تحت بند "صناعة القنبلة النووية الإسلامية" من إيهام الدول المانحة بأن هذه القنبلة هي التي ستحرر القدس من اليهود وستعيد الأراضي العربية المحتلة. وكانت النتيجة التي يعرفها القاصي والداني هي أن قنبلة باكستان صارت قيدا على تحركها وعبئا على سلامتها كدولة وكيان. فلا هي قادرة على مجاراة جارتها الهندية علميا في تقنيات هذا السلاح وتطويره لخدمة الأغراض المدنية الملحة كاستخدامه في توليد الطاقة وتحسين جودة المنتج الزراعي أو في تطوير وسائل الاتصالات والمواصلات، ولا هي قادرة من ناحية أخرى على توفير الضمانات الكفيلة بعدم سقوطها في أيدي الإرهابيين، ناهيك عن عجزها عن مجاراة ما هو مطلوب منها دوليا لرفع الحظر الاقتصادي الكامل عنها، والذي فرض عليها بمجرد قيامها بتجاربها النووية في عام ١٩٩٨.

جملة القول أن بعض معلقينا كثيرا ما تأخذهم حماستهم الإيديولوجية أو تسيطر عليهم عواطفهم، فينشرون أقاويل ومعلومات تحتاج إلى التأني والدقة بدلا من الإفراط في اللغو وإطلاق الأوصاف وتبرئة هذا واتهام ذاك.

بقي أن نشيد – من باب الإنصاف وقول الحق – بما أورده الكاتب في ختام عموده من لفت الأنظار إلى الطريقة الحضارية التي تتنافس فيها الأحزاب السياسية في الغرب وكيفية إدارتهم لخلافاتهم دون الدخول في صراعات شرسة أو بذاءات أو ضرب يطول ما تحت الحزام، فيما الحال في دول العالم الثالث يتجسد في فساد الحكومات وسوء تصريفها لشؤون دولها وتصارع الأحزاب والجماعات على السلطة أو على الحقائب الوزارية دونما اكتراث بمصالح الوطن العليا وسلامته وأمنه.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .
٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
٣. لا تزيد المادة على ٧٠٠ كلمة.

ideas@almadapaper.net